حويس نم قرير العين

■ مات خفيف الظل، كما يموت كل الناس دعاه ربه فلبّى النداء المصور الصحفي الشامل حامل الأثقال وصاحب النكتة التي لا تفارق شفتيه.. والنشيط الذي لم يتوقف إلاّ عند وفاته ،عرفته في الثمانينات من القرن المنصرم عندما بدأت العمل في صحيفة الثورة.. عملنا معاً في العديد من أقسام الصحيفة وارتبطنا معاً في عملنا اليومي.. في التحقيقات ،في الأخبار في الأدب والثقافة، سافرنا معاً في أكثر من مهمة صحفية.. كنت أكتب المادة وتكون صوره هي التي تزين الصفحة.

مات حويس ..فنان الصورة.. كان مشهوراً عند أغلب الناس.. كنا نذهب للعمل لإجراء حوار صحفي وكنت اقف أمام باب المسئول وكانت الأبواب تفتح لحويس وامنع من الدخول، وكان من عادته ان يقول كلمة.. "هذا الصحفي معي خلوه يدخل" وادخل بفضل عمنا حويس.. الف نور ورحمة تنزل عليه..

الحديث عن الزميل الراحل ذو شجون... ولا يمكن للمرء أن يكتب عن ذكرياته وقفشاته لأكثر من عشرين عاماً عشناها معاً.. فالصدمة برحيله المفاجئ لم تُعطّنا الفرصة للتذكر.. ولعلنا في فرصة أخرى نتمكن من الكتابة عن الصديق والأخ العزيز الراحل.. الفنان عبدالله حويس.. نم قرير العين.. ومن خلف ما مات..؟

فؤاد عبدالقادر

٥ ملايين كتاب مبيعات متوقعة لمعرض هافانا

يشارك حوالي ٥٠٠ ناشر من ٣٠ دولة في معرض هافانا الدولي للكتاب في دورته الرابعة عشرة التي اختتمت أمس، ومن المتوقع أن يتجاوز حجم مبيعاته أكثر من خمسة ملايين كتاب، وسيكرم معرض هافانا الدولي للكتاب البرازيل بوصفها ((ضيف الشرف)) وقررت البرازيل إرسال وفد من ٨٠ كاتباً ومفكراً وفناناً برئاسة وزير الثقافة المغني جيلبرتوجيل.

وتعرض ١٥٠ داراً برازيلية للنشر إنتاجها على الجمهور الكوبي، وسيكرم المعرض، المقرر أن تنتهي أعماله في ١٣ فبراير الحالي، شاعراً كوبياً وكاتباً مسرحياً كوبياً هما ابيلاردو أستورينو وحيسيس اورتا رويز.

ومن بين كبار الدول المشاركة في المعرض البرازيل وألمانيا والمكسيك وإسبانيا والنمسا والدنمارك وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا والسويد.

وسيكرم المعرض كتاب (دون كيشوت) الشهير للمؤلف الإسباني ميجيل دي سيرفانتس احتفالاً بمناسبة مرور ٤٠٠ عام على صدوره .

عن الثقافة والهوية:

آن الأوان لصياغة مشروع ثقافي عربي يتسم بالمرونة ويجاري التطور

ونحن في بداية عام جديد تحيط به اجواء لم نعرفها من قبل، حيث تغطي أنهار الدم ونيران المدافع على كل ما عداها من مظاهر، بسبب تفاقم أزمات مزمنة مثل القضية الفلسطينية، وبروز أزمات جديدة مثل المسألتين العراقية والسودانية.. ينبغي علينا أن نقاوم كل هواجس الفكر التي تريد أن تشل عقولنا عن قدرة التفكير، قبل أن تشل ارادتنا عن قدرة الفعل والتأثير.

إن المشهد العام لمنطقة الشرق الأوسط، يوحي بتخبط وارتباك وحيرة لم نواجهها من قبل، حيث تتشابك الخيوط وتتداخل المعارك وتتباين المصالح، ويراد لنا أن نقبل بحقائق جديدة يراد فرضها فرضاً، برغم صعوبة تمريرها باعتبارها أموراً غريبة وبعيدة جداً عن تكوين وتفكير وثقافة ومزاج شعوب المنطقة

مرسي عطا الله *

ولست أريد في حديث اليوم أن اغوص في بحور رمال القضايا السياسية المجردة، التي شبعنا ندباً ولطماً على ضفافها ولكنني أريد الحديث عن ثقافة يراد تشويهها وعن هوية تتعاظم الجهود لشطبها.

أريد أن اتحدث اليوم عن حاجة شعوب المنطقة وفي طليعتها أمتنا العربية إلى بناء خط الدفاع الأول عن الثقافة والهوية لأن كل شيء يجري استلابه من أوطان وثروات، سوف يكون بالامكان استرداده غداً، ولكن ليس بالامكان ان نسترد ثقافتنا إذا جرى طمسها أو أن نستعيد هويتنا إذا نجحت محاولات شطب هذه الهوية وقولبة المنطقة في قوالب ليست مرتكزة إلى جذور الماضي أو مرتبطة بطموحات المستقبل.

وأظن أنه من خداع النفس ان نتعامى عن دوافع وتوقيت هذا الصخب السياسي باسم الإصلاح واستحقاقاته مع تلك الهجمة الشرسة لشطب الهوية واجتثاث جذورنا الثقافية، في وقت تبلغ فيه هجمة العدوان العسكري والسياسي ذروة هياجها على نقاط عديدة في خريطة المنطقة.

ان هذا الصخب السياسي الزاعق في معظم عواصمنا العربية هذه الأيام وباسم الإصلاح واستحقاقاته في شكل منتديات ومؤتمرات تمتد من دبي شرقاً إلى الرباط غرباً، ليس سوى رجع الصدى للمخاوف والهواجس من صخب مماثل حول نيات التدخل الأمريكي لفرض الديمقراطية.

ومن أسف أن الإصلاح لا يتحقق بمثل هذا الصخب، ولا الديمقراطية يمكن أن تنتشر بمنهج الفرض والترويد القسري من الخارج، وإنما الإصلاح والديمقراطية رهن بما هو غائب عن فصائل الصخب الداخلي وجيوش التدخل الأجنبي!

أريد أن أقول –وليس في ذلك دعوة لتثبيط الهمم– إن أنظمتنا وشعوبنا بحاجة إلى ما يمكن تسميته بعملية تأهيل عاجلة وضرورية تسبق القفز باتجاه الإصلاح والديمقراطية... وهنا أوكد أن الإصلاح والديمقراطية قادمان قادمان لا محالة بإرادتنا أو رغماً عنا!

نحن بحاجة قبل كل شيء –أنظمة وشعوباً– إلى تأهيل أنفسنا والتسلح بضرورات التثقيف والتنوير التي يتطلبها مشروع الإصلاح بمفهومه الشامل، ويرتبط نجاح البناء الديمقراطي بوجودها كحقيقة راسخة في الفكر وفي السلوك.

ومرة أخرى أقول أن ضرورات التثقيف والتنوير ليست مبرراً للتدخل والارجاء وتسويف التوقيتات وترحيلها ،ولكنها ضرورة لتجنب مخاطر الاستعجال لمجرد تسديد الخانات وسد المنافذ التي تجيء منها رياح الضغوط الخارجية. إن ضرورات التثقيف والتنوير التي أتحدث عنها، لا تحتاج إلى سنوات طويلة وانما يمكن انجازها تدريجياً –وفي مدى زمني معقول– بالتوازي مع الدعوات التي ترى أن الإصلاح لا يمكن أن يتم دفعة واحدة.. وهنا يمكن أن نضرب عصفورين بحجر واحد، بأن نضع سقفاً معقولاً للمدى الزمني من ناحية ،وان نحقق الربط المطلوب بين ضرورات التثقيف والتنوير ومتطلبات الإصلاح والديمقراطية من ناحية أخرى!

إننا بحاجة –أنظمة وشعوباً– إلى وقفة مصارحة مع النفس والذات، نستطيع من خلالها أن نضع أصابعنا على مواضع الجروح التي تستنزف جسد الأمة لكي تتمكن من التوافق حول سبل العلاج التي نملكها والتي تجنبنا محاولات التدخل الجراحي من الخارج.

***

وعندما أقول بوقفة للمصارحة مع النفس والذات، فإنني أعني بذلك أعلى درجات الشفافية والمصارحة بين الأنظمة والشعوب، لأن الأمر لم يعد يحتمل جلسات الثرثرة المغلقة التي يغلب عليها طابع الاستعلاء سواء في منتديات المثقفين التي ترتدي ثوب المجتمع المدني، أو اجتماعات السياسيين التي ترتدي الثوب الرسمي!

إن أي حديث عن الإصلاح والديمقراطية في غيبة من المصداقية الإعلامية والسياسية يصبح مجرد أحاديث في الهواء حتى لو جرى ترجمتها على أرض الواقع في قرارات وخطوات تظهر من خلالها كل الأشكال الظاهرية للإصلاح والديمقراطية مضيئة ومبهرة دون أن تحتوي على المضمون الذي لا يمكن له أن يتوافر إلا إذا توافرت أجواء التنوير الحقيقية!

إن أجواء التنوير الحقيقية هي التي يمكن أن تدحض أية دعاوى لارجاء خطوات الإصلاح والديمقراطية باسم هذه القضية أو تلك خصوصاً أن قضية مثل القضية الفلسطينية لا يستوجب الاهتمام بها تعطيل برامج الإصلاح والديمقراطية لأجل غير مسمى.. وأيضاً فإن أجواء التنوير الحقيقية هي التي تسمح للمجتمعات العربية وقواها الفعلية أن تحسب –بكل أدوات الحساب العلمي الدقيق –خطوات ومراحل الإصلاح والديمقراطية وفق برامج زمنية محددة ومحدودة!

ولست أتجاوز الحقيقة إذا قلت إنني اعتقد أن أجواء التنوير الحقيقية هي وحدها التي يمكن أن تكشف زيف من يروجون لحتمية تحقيق الإصلاح والديمقراطية في التو واللحظة دفعة واحدة، مثلما تكشف أيضاً– وبنفس الدرجة –زيف من يقولون إن الإصلاح طريق طويل يحتاج إلى أجيال.. لأن كلا التيارين لا يهدفان إلى الإصلاح الحقيقي بقدر ما يهدفان إلى تعطيل التحرك الصحيح نحو الإصلاح بنهج التسرع والاندفاع من ناحية أو وضع العراقيل والعقبات في طريق الإصلاح بنهج التجميد والتأجيل والإرجاء من ناحية أخرى!

وبكل أسف أقول إن مسئولية غياب أجواء التنوير الحقيقية في عالمنا العربي، لا تقع على عاتق أحد، بقدر ما تقع على عاتق رموز الفكر والثقافة الذين يسهمون –بقصد أو بغير قصد –في نشر أجواء الاعتام والضبابية نتيجة الانقسام الحاد بين من يبايعون روشتة الإصلاح الأمريكية –بالروح بالدم –ومن يكفرون مجرد الحديث عن الإصلاح لأنه يحمل شبهة رياح التدخل الأجنبي القادم من خارج الحدود!

ونقطة البداية على طريق الإصلاح والديمقراطية تبدأ بوقف هذا الصخب الزاعق وإعادة الاعتبار للغة الحوار بالعقل والمنطق، التي لم يعد لها وجود بفضل لغة الصراخ والسباب التي تمثل العنوان الرئيسي لأغلب ما يظهر على شاشات فضائياتنا العربية في شكل استقطاب مصطنع بين المدافعين عن هوية الأمة وبين المروجين لثقافة العولمة!

***

إن هذه الهجمة الشرسة التي تتعرض لها هويتنا العربية والإسلامية هي في أساسها هجمة على الهوية الثقافية للأمة ،لكي تذوب في ثقافة أوسع يصطلح على تسميتها بثقافة العولمة.

وهذا الدفاع المستميت من جانب بعض رموز الأمة باسم ضرورات الحفاظ على الهوية، لا اظن انه يعني دعوة لجمود الهوية الثقافية التي بها كثير من الثوابت التي لا تقبل المساس والتغيير وبعض من الهوامش التي تستلزم التجديد والتحديث حسب تطور المجتمع واحتياجاته للتكيف اللازم لمواكبة متطلبات الانتقال من عصر إلى عصر.

أريد أن أقول ان متطلبات الحفاظ على الهوية تستوجب –بالضرورة – تأكيد التمسك بالثوابت الدينية والأخلاقية والفكرية والاجتماعية لكنها لا تستبعد إعادة النظر في متغيرات سياسية تتبدل وتتطور من حين إلى حين!

ولكن عندما يكون الأمر متعلقاً باكتساب ثقافة الفعل والتأثير لتحل محل ثقافة الصمت واللامبالاة فإن الأمر يبدو جد مختلف ويحتاج إلى ترحيب يصل إلى حد الاحتضان فليس عيباً أن نأخذ من ثقافات الغير ومناهجهم آليات ووسائل غائبة –أو مغيبة –عن أجندتنا الوطنية والقومية!

لعلي أكون أكثر وضوحاً وأقول إننا يجب أن نفرق بين شرعية الحديث عن إعادة تجديد الهوية الثقافية العربية والإسلامية وتغذيتها بعناصر فاعلة تتلاءم واستحقاقات العصر الذي نعيشه بكل ما به من مستجدات علمية واقتصادية وفكرية واجتماعية وسياسية، وبين محظور الاستسلام لدعوات خبيثة تطالبنا بمراجعة شاملة لمفردات هويتنا وربما يصل الأمر إلى حد الزعم بأن الوقت قد حان لمحاكمة هذه الهوية تمهيداً لخلخلة بعض ثوابتها.

وفي إطار هذه الأرضية من الفهم الصحيح لما هو جائز ولما هو محظور يمكن لنا أن نقبل بالانفتاح على الثقافات الأخرى بمنظور نقدي يسمح لنا بدراسة هذه الثقافات لاقتباس ما يمكن اقتباسه من أدوات وأشكال وعناصر لا تتناقض مع أهداف وطموحات أمتنا.

***

ويخطئ من يظن أن هذه الهجمة الشرسة التي تتعرض لها هويتنا العربية والإسلامية تستهدف فقط نشر ثقافة العولمة كهدف ثقافي أو ديني أو اجتماعي فقط، وأنما هدف هذه الهجمة هدف سياسي في المقام الأول، لأن الذين يخططون لهذه الهجمة منذ سنوات بعيدة ويديرون الآن ماكينات تشغيلها على أرض الواقع، لديهم اعتقاد– واعتقادهم صحيح– بأن هذه الهوية التي تجمع شعوب الأمة العربية والإسلامية هي المرتكز الرئيسي الذي يبقي على حلم الوحدة العربية المناقض الرئيسي للمشروع الصهيوني الكبير على أرض الشرق الأوسط.

ومن يقرأ في أبجديات ومفردات هذه الهجمة الشرسة التي تستهدف تذويب الهوية العربية والإسلامية يجد أن هناك إلحاحاً على الزعم بأن الأمة العربية تحوي بداخلها متناقضات تفوق بكثير ما تحتويه من عوامل التوحد والتوافق المشترك.. تارة بالتركيز على التناقضات العرقية، وتارة أخرى باسم التناقضات الطائفية.. بل أن الأمر وصل إلى حد الدق بشدة على تناقضات حادة لا تقسم المسلمين إلى سنة وشيعة فقط إنما تصل إلى تفتيت المذاهب إلى أجنحة تتحارب بأكثر مما تتعايش!

ومن عجب أن الذين يقودون هذه الهجمة الشرسة ويحملون راية التبشير بالحرية والديمقراطية والتعددية هم أنفسهم الذين يريدون فرض هيمنة ثقافية ترمي إلى نشر ثقافتهم وضرب الثقافات الوطنية أو القومية، من أجل أن يسود نموذج واحد للتفكير يمكن من نشر قيم بعينها من ناحية وتعطيل عقول الإبداع في الثقافات الأخرى من ناحية أخرى!

إنهم يريدون هيمنة مطلقة على ثقافة وفكر العالم ترتكز إلى تشجيع الفردية التي تؤدي إلى إلغاء الطبقة والأمة كإطار اجتماعي وتكريس السلوك الأناني الذي يدفع الفرد إلى الحياد وبالتالي انعدام التزامه بأي قضية وطنية أو قومية أو أخلاقية!

وأظن أننا في مواجهة أخطار بمثل هذا الحجم المخيف ليس أمامنا من سبيل سوى تعزيز قدرة الاحتفاظ بثوابت الهوية من ناحية وامتلاك مرونة الانفتاح على الآخرين من ناحية أخرى، في ظل معطيات عالم جديد يحكمه قانون المنافسة وليس بمقدور أية أمة أن تكون رقماً صحيحاً في معادلة العصر ما لم تمتلك كل أدوات القوة والقدرة على المنافسة وليس بالانغلاق على النفس والذات والانسحاب من الحلبة!

وقد آن الأوان لصياغة مشروع ثقافي عربي يتسم بالمرونة ويجاري التطور ويحتفظ بالهوية ..فهل نحن فاعلون!

تلك هي القضية.. وهذا هو التحدي!

* كاتب عربي

أروقة ثقافية

أعدها/ علي ربيع

منع ست روايات في معرض القاهرة للكتاب

أضيفت ست روايات للكاتب البرازيلي باولوكويلو، والسوري حيدر حيدر، والمغربي الطاهر بن جلون، إلى قائمة الكتب التي منع عرضها في معرض القاهرة الدولي للكتاب الذي تنظمه الهيئة المصرية العامة للكتاب.

والروايات الممنوعة هي "١١ دقيقة" لباولو كويلو و"الوعول" و"الومض لحيدر حيدر و"ليلة الغلطة" و"الحب والحب الآخر" و"أعناب مركب العذاب" للطاهر بن جلون. وبهذا المنع تنضم الروايات الست إلى كتب أخرى تم منعها خلال ثاني أيام المعرض ومنها ديوان "١١ كوكبا" للشاعر الفلسطيني محمود درويش وديوان "أول بحر آخر الجسد" للشاعر السوري أدونيس وأجزاء من رواية "مدن الملح" للروائي السعودي الراحل عبدالرحمن منيف.

اليونسكو تواجه تحدياً بإطلاقها مشروع حماية التنوع الثقافي

بدأت مع بداية هذا الشهر المناقشات في مقر منظمة اليونسكو في باريس حول مشروع معاهدة لحماية التنوع الثقافي، في محاولة من الخبراء في العالم لإيجاد صيغة مواجهة للولايات المتحدة الأمريكية المهيمنة حاليا على الأسواق. وسوف يتم حتى الثاني عشر من الشهر الجاري إعداد مسودة المشروع، بمشاركة عدد كبير من الدول، حيث وجهت المنظمة الدعوة إلى ما يقرب من ١٩٠ عضوا بها.

وتسعى هذه المعاهدة المرتقبة إلى وضع إطار قانوني ينظم حق الدول في حماية إنتاج وتوزيع الأعمال الثقافية على المستويين المحلي والدولي لحماية التنوع الإبداعي من تأثير العولمة.

وسوف تحظى هذه المعاهدة باهتمام كبير من قبل العديد من الدول، خاصة وأن إقرارها سيتم في وجود الولايات المتحدة الأمريكية التي عادت إلى المنظمة بعد غياب متواصل دام عشرين عاما. وذلك في ٢٩ من سبتمبر ٢٠٠٣م وقد اشترطت أن تكون لها العضوية في المكتب التنفيذي الذي يقوم مقام مجالس الإدارات.

وفي إطار الأهداف من هذه المعاهدة المرتقبة، سنجد أن اليونسكو قد قامت بجهود حثيثة خلال العقدين الماضيين، من أجل المحافظة على نوع من الوفاق الحضاري من خلال الاختلاف الثقافي، مشددة في نهجها على ضرورة المحافظة على الخصوصيات الثقافية. فكانت المنظمة الأكثر إيجابية وفاعلية تجاه "حوار الثقافات" وقد تبلورت فكرته وتشكلت منذ مطلع الثمانينات في المؤتمر الذي أقيم في المكسيك عام ١٩٨١م. وقد أبدت دول عديدة تأييدها لهذا الشروع في مقدمتها فرنسا، وقد أخذت هذه الدول على عاتقها مسألة الدفاع عن الخصوصيات الثقافية.

كما ساندت المشروع أيضا دول الجنوب المعروفة بمجموعة السبعة والسبعين.

وقد أعلنت منظمة اليونسكو فيما بعد تكريس عشر سنوات من أجل دراسة الموضوع فيما اسمته "بالعقد الثقافي" من العام ١٩٨٨ – ١٩٩٧م.

ثم جاءت نتيجة ذلك الجهد المتواصل في مجلد كبير تحت عنوان: تنوعنا الخلاق تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية.

وقد تمت ترجمة هذا العمل إلى العربية تحت عنوان: التنوع البشري الخلاق. وقد قام بالترجمة والإصدار المجلس الأعلى للثقافة في مصر ضمن المشروع القومي للترجمة. تلا ذلك الجهد إعلان في مؤتمر اليونسكو الأخير عام ٢٠٠٣م عما يمكن أن يطلق عليه (الإعلان العالمي عن التنوع الثقافي) الذي تبلورت أهم بنوده في إقرار حق الدول في انتهاج السياسات الثقافية التي تحددها لنفسها.

وإقرار مبدأ حماية المنتج الثقافي الخاص بكل شعب من الشعوب. كل هذا حدث في الوقت الذي عادت فيه الولايات المتحدة – كما ذكرنا – معلنة رفضها لمشروع التنوع الثقافي.

وهذا هو ما تحاول اليونسكو اليوم مواجهته من خلال مناقشتها وإقرارها لمشروع معاهدة لحماية التنوع الثقافي، خاصة وأن الدراسات المكثفة في الفترة الأخيرة والصادرة عن المنظمة تؤكد على أن العام النامي، كانت وستكون ثقافته دائما هي في موضع الخطر، وأن الهويات الإنسانية في هذه الدول هي دائما في خطر عند وقوع أية مواجهات سياسية مع الدول الكبرى.

جذور أزمة المثقف في الوطن العربي

■ ضمن إصدارات سلسلة حوارات لقرن جديد صدر كتاب بعنوان "جذور أزمة المثقف في الوطن العربي" للدكتور أحمد موصللي والدكتور/ لؤي صافي ويتناول هذا الكتاب حوارية بين أستاذين جامعيين مشهورين عربيا وعالميا، بإسهاماتهما الفكرية المتميزة، حول رؤية جديدة لواقع الثقافة العربية، وأزمتها، وأزمة المثقف العربي، ويكتب كل منهما بحثه وتعقيبه على بحث الآخر مستقلا.

ويوضح أولا إشكالية الثقافة والسلطة، وجذور أزمة المثقف العربي الراهنة، بدراسة توجهاته العلمانية النهضوية، والإصلاحية السلفية، والأصولية الإسلامية، من السلطة السياسية ومشاريعها، ومواقفها منه ومن مشاريعه.

ويحلل من خلال البحث في النهوض والسقوط، والأصالة والمعاصرة، والتراث والحداثة، وقفات تاريخية وفكرية وسياسية، تبرز أسباب فشل المثقف في القيام بواجبه التنويري التجديدي والإصلاحي، وتهميش مشروعه، مما يؤثر سلبا على مشاريع النهوض والتجديد للفكر والمجتمع، ويحول التيارات الفكرية والثقافية إلى مشاريع تسلطية تفرض الدولة عبرها استبدادها بالمجتمع وتهميشها لثقافته.

ويتناول ثانيا تعريف المثقف، ودوره وعلاقته بالنهضة ضمن جدلية الأصالة والعالمية والنهوض، ومجاله في الأدبيات العربية، والوعي الديني، والنهوض الحضاري والثقافة الناهضة والحضارتين الغربية والإسلامية، والمشروع الحضاري، وموقفه من المرجعية الغربية والمتغيرات الثقافية.

ويعالج أزمة مثقف النهضة وإشكالية التنمية عنده، والنموذجين الحداثي الغربي، والطليعي الإسلامي، وجدلية الإصلاح الثقافي والتنمية البنيوية، ومهمة المثقف الأصيل في التجديد، بين سياسة التغيير، والتغيير السياسي، ويورد بعد تعقيب كل بحث على الآخر، تعاريف بمصطلحات الكتاب.

وتهدف هذه الحوارية إلى دراسة الأزمة التي يعيشها المثقف العربي العلماني، والنهضوي، والسلفي والإسلامي.

كما تحاول التعرف على المشاريع الإصلاحية التي انتهجها المثقف للخروج من هذه الأزمة.

وتبحث في موقف السلطة السياسية منه ومن مشاريعه؟

تتساءل عن سبب إخفاقه في القيام بواجبه التنويري والتجديدي والإصلاحي.

وهل التخلف العلمي والثقافي هو السبب في التخلف الحضاري؟

وهل يشترط للنهوض الحضاري وجود ثقافة عالمية إنسانية ذات خصائص محددة؟ أم هل الثقافة العالمية تنجم عن إصلاح ثقافي واع وأصيل؟

كيف يمكن للثقافة العربية أن تخرج من عنق ثنائيات الأصالة والمعاصرة والتراث والتجديد والدين والعلمانية إلى رحاب منهج أصيل يبلور رؤية مستقبلية.

هذه الحوارية تحاول الوصول إلى رؤية جديدة لواقع الثقافة العربية من خلال طرحها لأزمة المثقف والثقافة العربية على البحث والدراسة. ويتصدى لهذه المهمة أستاذان أكاديميان معروفان على الصعيد العربي والعالمي بإسهاماتهما الفكرية المتميزة.

عن ندوة عن أوضاع السينما المصرية:

أزمة السينما سببها تحويلها إلى سلعة استهلاكية هدفها الكسب

اعتبر المخرج المصري مجدي احمد علي في ندوة عن اوضاع السينما المصرية ضمن البرنامج الثقافي المرافق للدورة ٣٧ لمعرض القاهرة الدولي للكتاب مساء الاربعاء الماضي ان «افلام السينما المصرية التي انتجت في الفترة الاخيرة تأثرت الى حد كبير بثقافة التيك اواي» .

وحمل علي مسؤولية الاوضاع التي آلت اليها السينما «المنتجين والفنانين سواء ممثلين ام مخرجين ام مؤلفين والجمهور الذي اصبح متأثرا بثقافة التيك اواي، أي الثقافة السريعة التي لا تحتاج الى جهد او عناء في تحصيلها».

وتابع: «ووصل الجمهور الى لحظة لا يملك فيها المشاركة حتى في التفكير فهو يدخل السينما كي يسترخي ويستمتع خاصة في ظل انتشار ظاهرة سينما المول التجاري او سينما التيك اواي ايضا» .

وحمل المخرج مسؤولية ترسيخ هذه النمطية من السينما والجمهور لتجار السينما وكذلك المؤلفين والمخرجين الذين تأثروا بهذه الثقافة واستجابوا لها «بدلا من الوقوف في مواجهتها والعمل على ترسيخ دور السينما الثقافي الجاد الذي يسهم في تطوير المجتمع» .

ولم تبتعد الكاتبة فتحية العسال عن ذلك مضيفة: «اصبحت الافلام مجموعة من المشاهد المتراكمة فوق بعضها البعض دون وجود رابط يجمعها في تطور درامي للشخصية وللحدث فأصبح الفيلم مسطحا والحدث الذي يعالجه لا معنى له» .

وانتقد الكاتب علاء الاسواني صاحب رواية «عمارة يعقوبيان» التي حولها كاتب السيناريو وحيد حامد الى فيلم يخرجه ابنه مروان «ابتعاد كتاب السينما والمخرجين عن الروايات الادبية المهمة» وحمل كتّاب الرواية ايضا المسؤولية لأنهم « لم يتطوروا في طريقة الحكي وفي عملهم القصصي بطريقة تسهل نقلها الى السينما وبالتالي ابتعدت السينما عن الرواية وبقي امامنا ما نراه الآن في الوقت الذي كان فيه كتاب الرواية في الماضي يكتبون رواياتهم وعيونهم على السينما مثل نجيب محفوظ» .

وفي ندوة ثانية عن الاصلاح والنهضة في السينما تحدث كاتب السيناريو وحيد حامد قائلا: «ان الجمهور يقبل على موجة الافلام الاخيرة ويخرج يحمل عليها ويشتمها بعد ان ضاع زمن السينما الجميل الذي علمنا حب وعشق السينما».

وعلل حامد أزمة السينما وتدهورها «بتدهور المسلسلات والدراما التلفزيونية فأصبحت لدينا الآن مثل هذه الافلام الترفيهية اذا جاز لنا ان نطلق عليها اسم أفلام وذلك لأن السينما لا بد لها ان تقدم رسالة وفنا حقيقيا بعيدا عن الاسفاف والتدني في تقديم الموضوعات خصوصا في الكوميديا في الوقت الذي تضم فيه مكاتب كتاب السيناريو عشرات إن لم أقل مئات من السيناريوهات الجاهزة للتنفيذ دون ان تجد لها فرصة للظهور على شاشات العرض » .

وحمل القائمين على السينما المسؤولية ضمنا في ظهور هذه الازمة «كونهم حولها الى سلعة استهلاكية وذلك بوضعها ضمن مواسم لدفع الناس لقضاء وقتهم في العطلة الصيفية في مواسم الاعياد» .

اما الفنان نور الشريف فاعتبر ان ازمة السينما بدأت مع الايرادات التي حققها فيلم «اسماعيلية رايح جاي» وقال انه «كان مقدمة لظهور موجه كبيرة من الافلام التي اندفعت بنفس التجاه بقصد تحقيق الارباح المادية فقط ودفعت هذه الموجة عددا كبيرا من المؤلفين والمخرجين الى حالة من الاكتئاب والتي اعتقد انها وقفت وراء موت كل من المخرجين حسين كمال وكمال الشيخ كمدا من الحالة التي آلت اليها السينما» .

وطالب نور الشريف «ببناء دور سينما درجة ثانية وثالثة لتخفيض اسعار التذاكر بعد ان اصبحت السينما دورا للأثرياء لا يتوقع ابناء الشعب أصحاب الدخل المحدود دخولها» .